محور المداخلة: **المحور الأول:** مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16و20م.

عنوان المداخلة: التأثير العلمي و الفكري و السياسي لعلماء الجزائر في افريقيا جنوب الصحراء في العصر الحديث

الملخص:

لقد ساهم الامتداد الجغرافي للجزائر جنوبا الى تحول بعض الواحات الصحراوية الجزائرية الى نقاط عبور و تجمع في آن واحد للقوافل التجارية العابرة للصحراء مما حولها الى مراكز التقاء تواصل للشعوب السواحلية بالجزائريين، و بالتالي الهمها ذلك دورا حضاريا من خلال التأثير العلمية الذي قام به علماء الجزار و نخبتها في صفوف دول الساحل، فنقلوا اليهم الاسلام و التعليم العربي الاسلامي و ساهموا في حركة التأليف هناك حتى أصبحت مراكزهم الثقافية مثلتنبكتو و جني و غاو و غيرها لا تخلو مكتباتها و لا جوامعها من اسماء العلماء الجزائريين و مؤلفاتهم التي زخرت بهم مكتباتها المشهورة.

و لقد ظهرت بصمات التأثير العلمي الجزائري ايضا من خلال التصوف الذي كان الجزائريون من الرواد الاوائل الذين نقلوه الى تلك الديار، فارتبطت ورودهم و خلواتهم و زواياهم باعلام جزائريين لعبوا دورا تعدى المجال العلمي و الديني الى الميدان السياسي من خلال النفوذ الذي اضطلعوا به في مدن الساحل.

و لقد كان يمكن لهذا الدور ان يتعاظم اكثر في العصور الحديثة لولا ان هناك عدة عراقيل طبيعية و اخرى تاريخية و اقتصادية و ثقافية قللت من هذا الدور لكن دون ان تقضي عليه.

مقدمة:

تعد منطقة الساحل الافريقي أو ما يعرف بالشاطئ الجنوبي للصحراء الكبرى منطقة تماس بين شعوب الصحراء و شمالها مع شعوب الغابات الافريقية مما جعلها تستقطب مختلف التيارات البشرية القادمة من الشمال، و معها ثقافاتهم و لغاتهم و عاداتهم و تقاليدهم و حتى نظمهم السياسية، فامتزج النم الحضاري السوداني الاصيل بالمؤثرات الشمالية.

و لقد كانت شعوب شمال افريقيا اكثر الشعوب احتكاكا بشعوب منطقة الساحل بفعل العوامل الجغرافية و التاريخية فكان التواصل الحضاري بين هذه الشعوب مثمرا من الناحية الاقتصادية و الثقافية والحضارية عموما. و لقد كانت الجزائر حاضرة في هذه الحركية بشكل مكثف منذ القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد، بفعل اهتمامات الأئمة الرستميين بالتجارة الصحراوية، ثم استمر هذا التواصل في العصر الحديث ليأخذ شكلا اكثر نضجا و تأثيرا بفضل حركة الدعاة و العلماء و التجار و المتصوفة الجزائريين الذين كان دورهم متعدد الجوانب، و أثرهم اكثر عمقا في مجتمعات الساحل و ما جاورهم.

لهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن دور علماء الجزائر في منطقة الساحل الافريقي وتحليل أثرهم في المنطقة و كذا المعوقات التي صادفت هذا الدور بعد ذلك.

أولا: مجهودات علماء الجزائر فينشر الاسلام و ثقافته منطقة الساحل:

خلافا لفترة العصور الوسطى فإن مراكز الاشعاع الحضاري و النشاط الاقتصادي في الجزائر انتقلت من تيهرت و بجاية في الوسط المناطق الغربية و الجنوبية الغربية بسبب ظهور خطر قبائل بني هلال وتغير جغرافية المسالك نحو الغرب، بالإضافة الى بروز اهمية ممالك الهوسا و مملكة سنغاي في عهد الاسقيين التي جعلت من اقليم توات و تادمكة و الآير نقاط عبور ضرورية لأي حركة بشرية، وحول تلك المراكز الغربية نقاط اشعاع علمي انطلقت منه مؤثرات علماء الجزائر نحو حواضر الساحل كتنبكتو و جاو.

1. دور علماءتوات في منطقة الساحل:

تعد منطقة توات من المدن الجنوبية الغربية للصحراء الجزائرية، و هي تابعة اليوم لولاية ادرار الجزائرية. و لقد كان لنخبة هذه المدينة دور كبير في الحركة العلمية في منطقة الساحل، و ذلك بحكم الموقع الجغرافي، والعامل التاريخي، حيث جعل منطقة توات على اتصال مستمر بأهم الحواضر العلمية في بلاد الساحل كتنبكتو، و جاو، و اودغست، إذ كانت توات تشكل منطقة عبور رئيسية لقوافل التجارة والحج القادمة من بلاد السودان، و المتجهة نحو دول المغرب الاسلامي او المشرق[1].

---

1 نور الدين شعباني، دور عائلة كيتا في مملكة مالي الاسلامية و علاقاتها الخارجية، اطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة ابي القاسم سعد الله(الجزائر2)، السنة الجامعية 2013/2012م، ص 266، غير مطبوعة.

كما ساهمت الهجرات المتدفقة من اقليم توات نحو بلاد الساحل بدور بارز في نقل الاسلام و التصوف والزوايا و ما ترتب عنها من حركة التعليم و نشر العلوم الدينية، دون اغفال دور تجار توات في مد مناطق صحراء إفريقيا بالأفكار والتعاليم الإسلامية [2].

لهذا فلقد تحدث السعدي خلال القرن السابع عشر للميلاد/11هجري، عن وجود حوالي خمسين(50) رجلا من اهل توات الصالحين كانوا مدفونين في تلك الفترة بمدينة تنبكتو[3]. حيث اخبرنا بأن هناك عدد كبير من العلماء والصالحين التواتيين الذي كانوا في مدينة ولاتة التي ازدهرت قبل مدينة تنبكتو، ثم انتقلوا الى تنبكتو بعدما ازدهرت هذه الأخير في عهد الاساقي[4] . ومن اشهر هؤلاء العلماء والصالحين القادمين من توات، و الذين كان لهم اثر بالغ في الحياة العلمية في حاضرة تنبكتو نذكر الفقيه العلامة ابي زكريا يحي بن يدير بن عتيق التادلسي (توفي سنة 877هجرية) قاضي توات، و الذي اخذ العلم عن الامام ابن زاغو و غيره، كما تتلمذ عليه الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي[5] .ومنهم ايضا العالم سيدي مولاي زيدان ، و العالم الحاج احمد بلحاج الامين الملقب بالحاج الغلاوي الذي كان يشرف على ركب الحجيج في بلاد التكرور[6].

و لقد كان التواتيون يتوافدون على تنبكتو و جني من اجل النشر الاسلام و التعليم في مساجدهم، كما قربهم سلاطين هذه الحواضر من اجل الافتاء، فاغدقوا عليهم بالرواتب و العطايا، فتركوا اثارا عظيمة من مخطوطات و رسائل و تصانيف[7]. كما عكف علماء توات على نشر اللغة العربية التي اصبحت بفضل التجار التواتيون لغة التخاطب في منطقة الساحل كتنبكتو و جاو و حتى كومبي صالح العاصمة القديمة لمملكة غانة الاسلامية، كما اصبحت ايضا لغة التدوين ايضا[8].

و لقد بلغت سمعة علماء توات الى غاية السودان الاوسط أو ما يعرف بالسودان التشادي، حيث تتحدث بعض المصادر عن طلب أحد ملوك بورنو و هو كادي(1440 ــ 1447م)[9] من علماء توات ليرسلوا الى بورنو بعثات علمية تواتية[10]، خاصة بعدما سيطر اليهود على التجارة في توات ، و لم تعد تقصد

2عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ: دور منطقة التوات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط1، الجزائر: وزارة الثقافة، 2009م، ص35.

3 عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس 1964م.، ص128.

4نفسه، ص21.

5 احمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف و تقديم عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الاسلامية، طرابلس، طبعة اولى، 1989م، الجزء الثاني، ص637.

6مقلاتي عبد الله المحفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام و الثقافة العربية في افريقيا الغربية، دار السبيل،2009، الجزائر، ص66.

7عباس عبد الله، الدور الحضاري اقليم توات و تأثيراته في بلاد السودان الغربي بين القرنين 9و10 هجري/15و16م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزار، السنة الجامعية: 2001/2000م، ص86.

8نفسه، ص 86.

9هو الملك كادي بن دياماشاش ، و يكون هذا الملك قد اعتلى عرش مملكة بورنو في 10شعبان843هجري الموافق ل 16 جانفي 1440م. حول هذا الملك انظر**:** **Urvoy Y**. Chronologie du Bornou. In: Journal de la Société des Africanistes, 1941, tome 11. pp.21-32;doi:10.3406/jafr.1941.2500http://www.persee.fr/doc/jafr_0037-9166_1941_num_11_1_ 2500 Document généré le 25/04/2017

10 احمد كاني، الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا، طبعة الزهراء، القاهرة، 1987، ص 21.

قوافلهم مملكة بورنو، بحيث بعث الملك البورني المذكور رسالته الى علماء توات على كل شكوى ليحاول استلطافهم[11].

كما عرفت تنبكتو وجود عدد من أئمة المساجد التواتيين منهم ابي القاسم التواتي إمام جامع تنبكتو الذي يعد اول من ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة سنة 102ه/1611م، وقد ابتنى محضرة في قبالة المسجد يعلم فيها القرآن للأطفال[12]. وكان الاسقيا الحاج محمد توري يصلي وراءه ويطلب دعاءه، وحينما توفي في تنبكتو عام 1516م[13].كما كان للتواتيين بتنبكتو مسجدا خاصا بهم بني سنة 1776م/1190ه، و هناك من يقول قبل ذلك،و لقد بناه الشيخ محمد علي التواتي القادم من بلدة توات مع جماعة من قومه ، حيث تذكر الروايات سبب بنائه وقوع خلافات دينية بينه وبين بعض اهالي تنبكتو[14].

لكن الدور الكبير الذي مارسه علماء قبائل توات الجزائرية في منطقة الساحل و بالخصوص في تنبكتو، يبقى بدون منازع من طرف شيوخ الصوفية، و على راسهم شيوخ الطريقة القادرية البكائية، التي انشاها الشيخ سيدي احمد البكاي الكونتي من قبيلة كونته الصحراوية الذي عاش خلال القرن التاسع للهجرة/15م، و حمل راية الاسلام ونشره في صفوف القبائل السودانية في منطقة الساحل، و بعده تمسكت قبيلة كونته بهذا الدور خاصة في عهد ابنه الشيخ عمر[15].

و يؤكد المؤرخ الفرنسي بول مارتي بأن الرسالة التي ارسلها ملك بورنو الملقب بـ (كادي) او (كانديي) سابق الذكر الى علماء توات كانت موجهة الى الشيخ عمر الكونتي يدعوه فيها و يدعو جميع احفاد الشيخ احمد البكاي الكونتي المقيمين في توات الى عدم التخلي عن تقاليدهم في التواصل مع مملكة بورنو، ويتساءل عن سبب حدوث تلك القطيعة، و لقد منحهم ملك بورنو امتيازات بعدم فرض اي اتاوة او ضريبة على اي شخص يحمل رسالة من طرف الشيخ عمر الكونتي[16]. كما عملت الاسر التواتية بدورها على نشر الطريقة البكائية في السنغال و منطقة فوتا جالون و اسسوا مراكز للطريقة في كنكان،وتمبو، وفي بلاد المندينغ، و وصلت الى غاية غينيا[17].

و لم يكتف الكونتيون بهذا الدور الديني بل انهم مارسوا دورا سياسيا ايضا في منطقة الساحل، حيث قام الشيخ أحمد البكاي الذي خلفه اباه الشيخ المختار الكونتي بالتفاوض بشان عقد اتفاق مع حاكم تنبكتو و امير الفلاتة الحاج عمر تال سنة 1844م. حيث كان التواتيون الكونتيون تجارا كبار، الى أن اصبحوا يسيطرون و يحرسون جميع الطرق الصحراوية التي تؤدي الى تنبكتو، و كان الكونتيون يتمتعون بسلطة دينية كبيرة في جميع انحاء المنطقة منذ ان أدخل الشيخ سيدي مختار الكونتي الطريقة القادرية البكائية الى منطقة الساحل ،لهذا فلما استولى الفلاتة الذين كانوا يحكمون مسينا على تنبكتو سنة 1826 و كادوا

---

11 محمد قومي، دور الطافة اليهودية بتوات خلال القرنين 9و10ه/15و16م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، السنة الجامعية: 20130م2014م، ص90.

12ابو عبد الله البرتلي، فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تحقيق: محمد هيم الكتاني و محمد حجي، طبعة اولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ص ص96 -97.

13محمد حمد كنان ميغا، مظاهر الثقافة الاسلامية العربية في تنبكتو و غاو وجني في عهد الاساكي، مجلة قراءات افريقية، عدد جوان2016.

14عبد الحميد جنيدي،مدينة تنبكت و دورها الحضاري خلال القرن العاشر الهجري/16م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008م، ص82.

.**15 Paul Marty,**Etudes sur l'Islam et les tribus du soudan, Editions Ernest Leroux, Paris,1920, tome1, P16

16Ibid, p23.

17عباس عبد الله، الدور الحضاري اقليم توات، مرجع سابق، ص120.

أن يقضوا على تجارتها قضاء نهائيا من خلال ابتزازهم السكان الوثنيين و المسلمين دون استثناء وشملت عمليات النهب تجار توات و غدامس، مما دفع هؤلاء التجار الى الاستنجاد بالشيخ الختار الكونتي(1729 – 1830م) باعتباره زعيم الازواد وشيخ البكائيين الكونتيين، و له نفوذ كبير لدى بربر الصحراء، لهذا فلقد هب الشيخ المختار الكونتي لنجدة تجار تنبكتو و سياسيها، و رغم فشله في تحرير المدينة من ايدي الفلاتة لمكنه استغل فرصة وفاة أحمدو شيخو سنة 1845 م ليعقد اتفاق مع خليفته حول مصير سكان تنبكتو[18].

و لقد نص هذا الاتفاق الذي اشرف عليه الشيخ المختار الكونتي على ان تكون تنبكتو محمية من طرف دولة الحاج عمر تال بماسينا و لكنها تتمتع باستقلال داخلي و يدير شؤونها قاض من اهل تنبكتو، و لا ينقطع هذا العقد الا اذا رفضت تنبكتو دفع الضريبة للحاج عمر[19].

و رغم ان السلطة الاسمية في تنبكتو كانت بيد أحمدو لبو الثاني(زعيم مملكة حمد الله) الذي اعاد سلطة ماسينا على تنبكتو ، الأ أن السلطة الفعلية بقيت في يد قبيلة كونته و زعيمها سيدي احمد البكاي الكونتي الذي كانت هيمنته تمتد على كافة حوض النيجر، لهذا حاول ربط تحالفات مع البمبارا أعداء الحاج عمر تال و عرض عليهم تأييده المعنوي، كما تحالف مع احمدو لبو الثاني في حمد الله ، بينما كان هو يعرض السلم على الحاج عمر تال. و بهذا تمكن الشيخ احمد البكاي الكونتي من تجميع تحالف ثلاثي تمكن من الحاق هزائم قاسية بالحاج عمر تال الفوتي بين 1863 و1864، انتهى بفرار الحاج عمر الى كهف دي غمبيرة حيث توفي هناك سنة 1864. لكن ابن اخيه التيجاني تمكن من امداده بجيش و الحق هزائم بالائتلاف خاصة بعد وفاة سيدي احمد البكاي الكونتي في شهر فيفري 1865م، حيث كان يشكل عماد ذلك التحالف فأعاد التيجاني سيطرته على ماسينا و تنبكتو[20].

كما تمكن احمد البكاي بضمان امن الرحالة الالماني هنري بارث عندما زار تنبكتو سنة 1853م ووفر له حسن الاستقبال و الاقامة طيلة مكوثه بالمدينة و المقدرة بثمانية اشهر كاملة[21]، و هو ما يؤكد المكانة التي كان يتمتع بها الاوساط السياسية و الاجتماعية لمنطقة الساحل و حوض النيجر.

2. دور علماء تلمسان في بلاد السودان:

كانت تلمسان عاصمة الزيانيين تربطها علاقة صداقة و مودة بملوك السودان الغربي، وذلك منذ عهد ملك مالي المشهور منسا موسى[(22)]، و كانت الدولتان المالية و الزيانية ترتبطان بعلاقات ثقافية، لما كانت تمثله تلمسان من مكانة ثقافية كمركز إشعاع علمي، حيث كان للنخبة التلمسانية دور كبير في نشر الاسلام و التعليم العربي الاسلامي في مملكة مالي و خاصة في عاصمتها نياني، حيث ذكر لنا ابن بطوطة أن رجلا من نخبة تلمسان يعرف بـ(ابن الشيخ اللبن)، يكون قد درس ملك مالي منسا موسى في

18مادينا ـ لي ـ تال، ماسينا و امبراطورية التورودبه (تكرور)حتى عام 1878م، ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام، صادر عن منظمة اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ،لبنان، 1988 م، المجلد السادس، ص ص677 ـ 678.

19Paul Marty, Op.Cit,p86.

20مادينا ـ لي ـ تال، المرجع السابق،ص 699.

21Paul Marty, Op.Cit,p86.

22 قام أحد رجال قصر الملك الزياني أبي تشفين الأول، و هو الحاجب هلال القطلاني الذي كان أهم رجال أبي تشفين وصاحب كلمة الفصل في بابه. حيث أنه لما قام هلال برحلته إلى الحج عام 724 هـ/1324م، و نزل بالإسكندرية ومنها انطلق في مصاحبة الحجاج كأمير عليهم، والتقى في طريقه بسلطان مالي منسا موسى، فقامت بينهما مودة وصداقة. ... =ومنذ ذلك الحين أصبح ملوك تلمسان يراسلون ملوك مالي، انظر: **بشاري (لطيفة):**التجارة الخارجية لتلمسان في عهد إمارة بني زيان رسالة نيل شهادة ماجستير في التاريخ جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1987/1986، ص142.

نياني لما كان صغيرا، و احسن هذا العالم التلمساني في صغره بسبعة مثاقيل و ثلث، للملك منسا موسى و هو يومئذ صبي غير معتبر، كان يتعلم القرآن و علوم الدين عند هذا الشيخ بمالي. ولما كبر منسا موسى و أصبح ملكا، جاءه الشيخ التلمساني في خصومة فعرفه وقربه منه، و أعطاه عن ذلك سبعمائة مثقال ذهب و كسوة، و عبيدا و خدما و أمره أن لا ينقطع عنه [23].

و في أواخر الدولة الزيانية، لما كانت الدولة تعيش ظروفا صعبة بعد سقط غرناطة وبداية التحرشات الاسبانية على السواحل المتوسطية ظهر العالم الفقيه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كان يمثل اشهر النخب التلمسانية حسبما وصفه ابن مريم بقوله:«...هو خاتمة المحققين الامام العالم المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحبر احد اذكياء العالم وافراد العلماء الفذين أوتوا بسطة في العلم و التقدم و النسبة في الدين»[24]، و كان المغيلي يعيش نفس القلق الذي كانت تشعر بها النخبة التلمسانية خصوصا و العربية الاسلامية عموما بخصوص الظروف التي آلت اليها حالة المسلمين بعد سقوط الاندلس سنة 1492م، وكذا احتلال البرتغال لسبتة و مليلية المغربيتين سنة 1415م قبل ضمها لإسبانيا[25]. و في ظل حالة الضعف التي استشرت في صفوف المجتمع التلمساني و حتى الامراء و الملوك الذين انغمسوا في الصراعات و الملذات، وجد المغيلي نفسه امام مسؤولية تاريخية، و هي ان يهاجر بعلمه الى افريقيا التي كانت تشهد نهضة حضارية و بحاجة الى النخبة الاسلامية حتى ترسم لها طريق الاصلاح الصحيح و تعرفها بدينها.

و في طريقه الى بلاد السودان مر بمنطقة توات حيث وجد ان اليهود المتمركزين في هذه المنطقة قد سيطروا على تجارة القوافل الصحراوية و بلغوا من النفوذ الاقتصادي و السياسي ما مكنهم من شراء ذمم الحكام و القضاة هناك، كما انتشرت بيعهم و تعالت على مساجد المسلمين و هو ما اعتبره المغيلي خروجا عما هو مسموح به لأهل الذمة، لكن قاضي توات أبو عبد الله العصنوني عارضه، فكاتب المغيلي فقهاء الآفاق، ولما بلغه موافقة بعضهم قام مع أتباعه بهدم تلك البيعة، و ألزم اليهود حدهم، وممن عارض موقف المغيلي فقهاء فاس، فحمل متاعه وارتحل إليهم يناظرهم[26] ، بعدها عاد الى توات اين خاض معركة تمنطيط ضد يهود توات ثم من توات توجه إلى السودان[27].

لما وصل المغيلي الى بلاد السودان الغربي كانت شهرته قد سبقته كعالم جليل، حيث عبر بمنطقة الآير في ارض الطوارق و منها الى بلاد الهوصا بنيجيريا حيث استقر بمنطقة تيقيدا التي كانت محطة تجارية و نقطة التقاء القوافل و ارض العلم و الثقافة فاشتغل بالتدريس والوعظ و الارشاد هناك، بعدها انتقل الى كانو اين التقى بملكها المصلح محمد رمفة فطلب منه طريقة الحكم الاسلامي فكتب له رسالة حول ما يجب على الامير من حسن النية للامارة و منها الى كاتسينا اين تزوج و انجب الاولاد[28]، منها انتقل الى ارض سنغاي و زار عاصمتها جاو اين التقى بالسلطان الاسقيا محمد توري فأجابه على عدد من الاسئلة المتعلقة بالحكم الاسلامي[29].

---

23 بن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن إبراهيم)، تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروف بالرحلة). دار صادر، بيروت، 1992، ص690.

24 ابو عبد الله محمد (الملقب **بابن مريم**)، البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908م، ص253.

25مبروك مقدم، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في تأسيس الامارة الاسلامية بإفريقيا الغربية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2006م، ص28.

26 مختار الخضر طيباوي، محمد بن عبد الكريم المغيلي وصراعه مع اليهود،ارزيو، الجزائر، 2009م، ص8.

27زبادية عبد القادر، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب و المسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص130.

28مبروك مقدم، مرجع سابق، ص 30.

29حول هذا الموضوع أنظر: **محمد بن عبد الكريم المغيلي**، أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، تقديم و تحقيق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزار، 1974م.

و عموما فلقد كانت رحلة المغيلي الى السودان الغربي بمثابة نموذج للثورة الاصلاحية التي قام بها واحد من النخبة التلمسانية في هذه الممالك و الشعوب التي كانت قبل رحلته تعيش وضعا دينيا تتخلله التقاليد الوثنية و ممارسات الاسلام السطحي حتى جاء المغيلي فصحح الاسلام و سطر لملوك السودان خريطة طريق لتقويم الحياة الدينية و السياسية والاجتماعية على اسس اسلامية شرعية صحيحة وفق المذهب السني المالي، كما استطاع من خلال احتكاكه بالمجتمع السوداني العميق و ممارسته للتدريس من تكوين جيل من الطلبة الذي اخذوا منهجه و علمه، و ساهموا هم بدورهم في نشره افكاره الاصلاحية و كانت سببا في ظهور حركات اصلاحية عديدة في بلاد الهوسا و ماسينا من بعده. منها حركة الشيخ عثمان دان فوديو في كاتسينا و حركة الشيخ عمر تال في ماسينا.

3. مظاهر تأثير علماء الجزائر في منطقة الساحل الافريقي:

إن دور علماء الجزائر في منطقة الساحل الافريقي لم تقتصر على التواجد السياسية والاقتصادي التجاري، فذلك كان تحصيل حاصل للهجرات و العلاقات القبلية و المصاهرات وللعوامل التي تفرضها قرابة الجوار، لكن مساهمتهم في الحياة الثقافية و الاجتماعية للسودان الغربي كانت واضحة بشكل لا يمكن لأي دراسة ان تتجاهله.

أ. في ميدان التاليف:

فمن مؤلفات علماء الجزار التي لاقت رواجا و انتشرت في منطقة الساحل و السودان الغربي نجد عقائد السنوسي لاتي لاقت قبولا واهتماما كبيرينحتى اصبحت تذكر في معظم المقدمات الكلامية لعلم الكلام، حيث كان الشيخ يحظى بمكانة عظيمة لدى علماء الساحل وكان يعد مؤسس المدرسة الأشعرية االشتهرت بالاجتهاد في تلمسان، لهذا عكف علماء وطلاب بلاد السودان على دراسة مصنفات السنوسي فنالت اهتمامهم و حازت على إقبال كبير عندهم ، فكانت كتبه تعتمد في الحلقات العلمية في الساحل وبلاد السودان، فحفظوها و فهموها و نسخوها، و لعل اكثر كتبه انتشارا عندهم هي العقيدة الصغرى المساة بـ **"أم البراهين"** التي زودوها بشروح ومختصرات وتعليقات، وقد تردد ومن اشهر من درسها في تنبكتو الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري المعروف باسم بغيغ وأخذها عنه تلميذه أحمد بابا حيث قال: « وختمت عليه...صغرى السنوسي »، وقرا عليه "الكبرى" وشرحها في قوله: « وحضرت عليه الكبرى وشرحها»[30]، ومن العلماء الذين وضعوا عليها شرحا أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت تحت عنوان "شرح السنوسية الصغرى"،وأحمد بابا التنبكتي بعنوا« شرح الصغرى للسنوسي»[31].

كما انتشرت في بلاد الساحل و السودانالغربي مصنف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في علم المنطق و خاصة مصنفه المسمى: «منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب» ،الذي كان يدرس للطلبة السواحليين في حلقات التدريس بتنبكتو ،و التي عرفت عند علماء تنبكتو بمنظومة المغيلي في المنطق[32]أو رجز المغلي في المنطق[33]، حيث كان يدرسها الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري ودرسها أحمد بابا التنبكتي على يد شيخه حيث يقول: «وقرأت عليه رجز المغلي في المنطق»[34].

30أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج من ليس في الديباج، ج2، تحقيق: محمد مطيع، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، ص282

31نفسه، ص602.

32أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص142.

كما ترك كتابا غاية في الاهمية و هو كتاب ما يجب على الملوك و السلاطين والذي يعد مرجعية سياسية لملوك السودان كان قد قدمه لسلطان كانو محمد رمفة، و تضم ثمان ابواب وهي مجموعة من التوصيات و المبادئ التي لابد ان يتبعها اي حاكم يحكم بالشريعة الاسلامية[35]، حيث كتبه بطلب من سلطان مملكة كانو في بلاد الهوسا الذي زاره المغيلي و قربه اليه عين كمستشار خاص للملك، و طلب منه السلطان محمد رمفا مجموعة من النصائح التي تجيز للحاكم ردع الناس عن الحرام، فكتب اليه رسالة تضم مجموعة من النصائح التي تضم تنظيم شؤون الامارة و الحكم[36]. و لقد انتشرت هذه الوصايا و هذه الرسالة في كامل بلاد الساحل و و غرب افريقيا لدى الحركات الاسلامية التي ظهرت خلال العصر الحديث و اتخذها زعماء هذه الحركات دستورا لهم.

كما لقي كتاب ابي العباس يحي الونشريسي التلمساني (المتوفى سنة 914هـ/1508م)المعروف بـ «المعيار المعربوالجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب» رواجا في منطقة الساحل و بالخصوص تنبكتو، حيث قام احمد بابا التنبكتي بترتيبه حسب المواضيع و الابواب[37].

ب. **في ميدان التعليم**:

الى جانب انشغال علماء الجزائر بالتأليف في بلاد الساحل عكفوا ايضا على مزاولة مهنة التعليم، فلقد طلب ملك بورنو من علماء توات ارسال بعثات من العلماء التواتيين للاضطلاع بهذه المهمة، فكان من بين هؤلاء العلماء الشيخ محمد الطاهر الفلاتي التواتي الذي الى جانب تأليفه لعدة مؤلفات في ميدان الفقه و علم الكلام و الشعر، مارس التعليم في بورنو، الى جانب الشيخ ابي القاسم التواتي سابق الذكر الذي كان يمارس مهنة التعليم في جامع سنكري في تنبكتو[38].

و لما زار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي منطقة الآيراهتم بالتعليم و انشا مدرسة قرآنية للصغار واخرى للكبار كان يعلم فيهما علوم الدين و اللغة العربية، و لقد تتلمذ على يديه العديد من طلبة الساحل، و الذين اسهموا بدورهم في نشر الثقافة العربية الاسلامية في المنطقة منهم الشيخ العاقب الاغداسي، ومنهم الشيخ شمس الدين النجيب التجداوي[39].وقد تأثر عثمان دان فوديو(ت1232هـ-1817م)بهذه الرسالة فألف كتابا سماه **"أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل"** اقتدى فيه اقتداءا تاما بكتاب المغيلي لأمير كانو محمد بن يعقوب بل لم يزد عنه شيئا [40].

33نفسه، ص606.

34نفسه، 602.

35انظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الاولى،دار ابن حزم للنشر و التوزيع، بيروت ، 1994م.

36مبروك مقدم، مرجع سابق، ص37.

37 أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 602.

38عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات و تأثيراته على بلاد السودان الغربي، بين القرنين 15و16من مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2001/2000م، ص89.

39 علي يعقوب، جهود العلماء الافارقة في نشر الثقافة الاسلامية و العربية، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، ديسمبر 2008م، ص18.

40محمد بن عبد الكريم المغيلي: نصيحة المغيلي لأمير كانو وإرشاد، تحقيق: عبد الرحمن حمادو الكبتي، الجزائر، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، 2013م ص396.

ثم انتقل إلى مملكة سنغاي سنة1502م اين اتصل بالسلطان أسكيا الحاج محمد توري حيث قربه إليه، ووجه له أسئلة تتضمن المشاكل السياسية والدينية والاجتماعية التي تواجه مملكته، فأجابه المغيلي في رسالة بعنوان **"أسئلة أسكيا وأجوبة المغيلي"** كما مر علينا من قبل و التي أصبحت مرجعا لكل حكام منطقة الساحل و افريقيا جنوب الصحراء فيما بعد[41].

ج ـ التصوف:

من اهم الآثار التي نقلها الجزائريون الى منطقة الساحل خلال تواصلهم قضية التصوف، حيث انتقل شيوخ الطريقة القادرية و التيجانية و السنوسية من المدن الجزائرية نحو منطقة الساحل التي عرفت حواضرها أول الطرق الصوفية المنتقلة الى افريقيا. و لقد كانت الطريقة القادرية أول الطرق لاتي جسدت التاثير الديني للجزائر في دول الساحل.

-الطريقة القادرية

كانت المدينة الجزائرية تلمسانالبوابة التي انطلقت منها الطريقة القادرية نحو الصحراء الجزائرية، حيث تم ذلك بفضل لعالم الجليل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي نشر الطريقة أولا بمنطقة توات خلال القرن التاسع الهجري/15م،إذ بدا ذلك بتأسيس زاويته هناك بغرض نشر الإسلام وتدريس تعاليم الطريقة القادرية، و قد انتقلت بعدها إلى ما وراء الصحراء الكبرى حيث واصل المغيلي نشاطه الدعوي للطريقة هناك ايضا، و ذلك بشهادة الشيخ آدم الألوري الذي قال فيه:«**أول من نشرها في بلاد السودان محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني** »[(42)].

وبعد وفاة المغيلي ظهر فرغ آخر للقادرية عرفت باسم الطريقة البكائية، وذلك في الصحراء الجزائرية في القرن (10هـ-16م) وامتدت إلى ساحل صحراء إفريقيا التي تفرعت عن الطريقة القادرية ،حيث أسسهاالشيخ أحمد بكاي الكنتي (توفي سنة960هـ/552م) الذي التقى المغيلي بتوات واخذ عنه أوراد الطريقة، وأصبح رئيسا لها في الصحراء الكبرى، لكن الطريقة البكائية ازدهرت في عهد الشيخ المختار الكنتي (توفي سنة 1226هجري/1811م) الذي أحيا الطريقة بعد فترة خمول و جمود، وأعاد بعثها من جديد ، إذ عمل على توطيد العلاقات الثقافية بين ضفتي الصحراء وتنقل بين توات وولاته وتنبكتو في حين استقر أحفاده في الأزواد شمال مالي وانشئوا فروعا لزاويتهم في حواضر الصحراء الإفريقية ، والملاحظ انه لم يقتصر دورها على الجانب الروحي والاجتماعي بل تعداهما إلى الجانب السياسي إذ ظهرت دويلات استندت على دعوتها مثل دولة عثمان دان فوديو في نيجيريا وأحمدو لوبو (1260هـ-1844م) في ماسينا[(43)].

2-الطريقة التيجانية

41 محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة الأمير إسكيا وأجوبة الإمام المغلي، تحقيق: عبد الرحمن حمادو الكبتي، الجزائر: مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، 2013م، ص421.

42صالح أكنوي:"دخول المذهب المالكي الى شمال نيجيريا وانتشاره فيه" ، مجلة دار الحديث الحسنية، (المغرب)، ع/10، 1992م، ص268.

43 **Paul Marty,**Etudes sur l'Islam et les tribus du soudan,Op.Cit, p20.

44صالح أكنوي:دخول المذهب المالكي الى شمال نيجيريا وانتشاره فيه، مجلة دار الحديث الحسنية، (المغرب)، عدد10، سنة 1992م، ص268.

45 **Paul Marty**, Op.cit, p22.

تنتسب إلى مؤسسهاأبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني الجزائري الذي ولد بعين ماضي بولاية الأغواط، وانتشرت في إفريقيا جنوب الصحراء عبر الصحراء الجزائرية انطلاقا من بوسمغون، عين ماضي تماسين، قمار، وتمثل دورها في تصحيح المعتقد الديني ونشر الإسلام بين الوثنيين ونشر العلم وبناء المدارس والتصدي للاستعمار، ومن الأوائل الذين نشروها في إفريقيا الحاج عمر تال الملقب بالفوتي (نسبة الى فوتا تورو) الذي يقول عنه الشيخ آدم الألوري: « **وأعظم من نشر هذه الطريقة في غرب إفريقيا هو الحاج عمر الفوتي** »[44].

3-الطريقة السنوسية

الطريقة السنوسية رابطة روحية تنتسب إلى مؤسسها وشيخها محمد بن علي السنوسي الإدريسي الجزائري (1201هـ-1787م/1275هـ-1859م) وكان هدفه من إنشاء هذه الطريقة هو نشر الإسلام وإصلاح أحواله، وقد اعتمدت هذه الطريقة على التعليم كخير وسيلة لتحقيق هذا الهدف واعتنت به اعتناء كبيرا إلى درجة أن السنوسيين كانوا يشترون الأرقاء لتعليمهم ثم تحريرهم ويؤكد ذلك لوثر وبستودار حيث ذكر طريقة أن السنوسيين يشترون الأرقاء صغارا من بلاد السودان ويربونهم في زوايا هذه الطريقة ويقومون بتعليمهم ومتى أكملوا تحصيل العلم اعتقوهم وسرحوهم إلى أطراف السودان مبشرين من سواحل الصومال شرقا إلى سواحل السنغامبية غربا، وكذلك اهتم السنوسيين ببناء الزوايا في هذه المناطق[45].

3.الظروف التي أعاقت هذا الدور في العصر الحديث:

بالرغم من الجذور التاريخية للواصل بين الجزائر و دول الساحل إلا أن هناك عدة ظروف كانت و ماتزال تعرقل هذا التواصل أو بالأحرى تمنعه من الوصول الى مستويات افضل، و يمكن تلخيص هذه العراقيل في ظروف طبيعية و اخرى بشرية و سياسية.

1.الظروف الطبيعية:

أ . صعوبةالمسالك:

ذلك أن هذه الصحراء التي ما فتئت تتوسع منذ ظهورهاكانت تعمل على عزل أطرافها الشمالية عن اطرافها الجنوبية، محدثة عالمين مختلفين حضاريا ينتميان الى نفس القارة، ألا و هما افريقيا البيضاء أو ما يعرف بإفريقيا الشمالية، و افريقيا السوداء المعروفة بإفريقيا جنوب الصحراء. و هذا بسبب قساوة ظروف الصحراء الطبيعية و من جفاف و حرارة و قحط، و بما ّان الجفاف و انعدام الماء شكل أكبر عائق أمام اجتياز الانسان للصحراءفلهذا كانت مسالك الصحراء صعبة لعابريها و لم يكن قادرا على اجتيازها الا جهابذة الصحراء حسبما ذكره ابن بطوطة (44).

لهذا فإن الصحراء و ما وراءها من منطقة الساحل كانت بالنسبة للجزائريين حكرا على تجار القوافل و البعض الدعاة و الحجاج الذين لعبوا دور الوسيط بي تلك العاقات بينهم و بين دول الساحل، و هو ما جعل عملية التواصل تخضع لطبيعة المسالك و الظروف الأمنية التي تحيط بها.

44ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الامصار، المعروف برحلة بان بطوطة، تقديم : محمد عبد المنعم العريان ، مراجعة: مصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، الطبعة الاولى ، 1987م، ص ص 690 - 69.

2.الظروف التاريخية و السياسية:

أ. خطر قبال بني هلال:

لما زحفت قبائل بني هلال على المغرب الاوسط خلال القرن الخامس الهجري/م، فلقد انعدم الامن لدى المسافرين، و اصبحت الطرق الصحراوية محفوفة بالمخاطر، و زادتها خطورة اندلاع بعض الثورات التي تزامنت مع غزوات بني هلال مثل ثورة قراقوش اغزي، و ثورة ابن غانية[45]. وقد استمر هذا الخطر الى غاية القرن 16 و القرن17 ملما تخلص منهم المرينيون و دفعوا بعم الى صحراء بلاد شنقيط حيث اصبحوا يقطعون الطرق على التجار و يجمعون منهم الاتاوات و يهجمون على مناجم الملح و وينهبون عبري الصحراء فانعدم الامن و اصبحت معظم الطرق غير آمنة[46]، فتراجع النشاط التجاريالذي كان يمثل حلقة التواصل الاساسية بين المنطقتين و تراجعت معه عمليات التواصل بين الجزائر ودول الساحل.

ب.تراجعدور المراكز التجارية الصحراوية:

قبل الاستعمار الفرنسي وجدت هناك مراكز تجارية اجتمعت عندها قبال الصحراء الجزائرية والازواد من منطقة الساحل، كانت تشكل نقطة تواصل مهمة بين الجزائر و منطقة الساحل، ومن هذه المراكز مدينة اغاديس عاصمة الآير [(47)].

و مع بداية القرن 19م حدثت مجموعة من التطورات سياسية كان لها اثر عميق على طبيعة التبادل التجاري في المنطقة، منها على الخصوص الاحتلال الفرنسي لشمال الجزائر 1830م، وما تبعها تدخلات عسكرية فرنسية باتجاه الجنوب و فرضها رسوم و أتاوات، بالإضافة الى انعدام الاستقرار في امبراطورية بورنو ابتداء من 1837م بعد وفاة أخر سلطان الكانمي و هو محمد الرشيد بن محمد أمين كانمي.

ففي ظل هذه الاوضاع فإن أمن الطرق العابرة للصحراء الذي كانت تضمنه الطوارق، لم يعد مضمونا بعدما انتشر فيه القطاع الطرق و عمليات النهب و السلب، و هو ما تسبب في تراجع دور هذه الطرق فتحول النشاط التجاري باتجاه الغرب نحو طرق اخرى تربط مدن ليبية من اقليم الغات وغدامس بمدن نيجيرية مثل كانو مرورا بايفروان (Iférouene)[(48)]و زندر، حيث اصبح طوارق كل

---

45 فايزة محمد صالح امين سيجي، غزو بني هلال و بني سليم للمغرب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية:1980 ـ 1981م, ص ص 72،7،70.

46كموسى كمارا، تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء، تحقيق الدكتور حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص89.

47 تعد منطقة الآير هضبة صخرية سكنها الانسان منذ عهود قديمة جدا تعود الى ما قبل التاريخ. وحسب الروايات الشفوية فإن اول تغلغل للطوارق الى المنطقة فإنه كان عن طريق قبائل اغدالن، وقبائل ايبركوراين، ثم تبعتها قبائلخرى. لكن قبل ان يسكنه الطوارق سكنه السود إلا ان معلوماتنا عنهم قليلة جدا، لكن هناك من يقول أن بقايا اللغة السنغائية ما...=تزال منتشرة في مرتفعات الآير، وحتى بعض سكان الهوسا ينسبون أنفسهم الى منطقة الآير. لكن تأثير طوارق ادرار ايفوغاس كان واضحا حيث نقلوا اليهم الاسلام، انطلاقا من أدرار عن طريق شيوخ الطريقة القادرية.

48 Iférouane: هي واحة و بلدية في ريف النيجر في منطقة اغاديس و التي يسكنها الطوارق يمتهنون تربية المواشي و الزراعة.

اوي(kelowey)[49] هم من يسيطرون على تجارة القوافل خاصة فيما يخص الطريق الذي يربط كانو بزندر، و بقية المدن الهوسية. و بذلك فقدت منطقة الآير و معها **(كل آير)** اهميتها في السيطرة على تجارة القوافل[50].

و عموما يمكن أن نرجع تراجع دور الطرق التجارية للصحراء الوسطى و الآير الى عوامل أخرى نلخصها فيما يلي:

1.تراجع قطيع الابل في المنطقة نتيجة الجفاف و حروب المهاري المنتشرة في المنطقة، خاصة و ان البل تعد الحيوان الاساسي للنقل في الصحراء.

2.جفاف عدد كبير من لآبار على طول المسالك الو المفازات.

ج.ازمات منطقة الساحل الحديثة:

المتتبع لتاريخ دول الساحل الحديث يمكنه ان يلاحظ انه بعدما نالت هذه الدول استقلالها واجهت ازمة بناء الدولة الحديثة و ذلك نتيجة اصطدام النظم القبلية و العشائرية المحلية مع نموذج الدولة الحديثة الموروث عن الاستعمار الفرنسي، فدخلت دول الساحل الحديثة في بؤر من الازمات كالحروب الاهلية والانقلابات العسكرية و الارهاب حتى أضحت منطقة الساحل اكبر منطقة لإنتاج الازمات.

ومن بين التحديات التي واجهت الزعماء الوطنيين، في مسألة بناء الدولة في إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي، كيفية تحويل المجتمعات متعددة الأعراق والإثنيات واللغات والثقافات والأديان إلى أمّة واحدة فاعتقاد إحدى الجماعات الثقافية بعدم الانتماء الى هذه الدولة خلق ازمة هوية[51]. و لقد توارثت الدول الوطنية و حكوماتها في منطقة الساحل تلك الازمة من خلال ظهور حركات اثنية انفصالية، و حروب أهلية، و انقلابات عسكرية، وجدت في المنطقة ارضا خصبة ، فساد انعدام الاستقرار السياسية و غاب الامن مما عرق لعمليات التواصل بينها و بين دول الجوار و منها الجزائر.

د. مشاكل التنمية:

عرفت منطقة الساحل بعد الاستقلال الجفاف من جهة و انعدام الاستقرار و التخلف، و هي كلها عوامل ادت الى ضعف التنمية في هذه الدول فانجر عنها المجاعات و التشرد و الهجرة غير الشرعية نحو دول الشمال، مما القى هذه الدول في تبعية اقتصادية لمستعمراتها القديمة، و لقد انعكست تلك التبعية الاقتصادية المتمثلة في الاعتماد على اعانات الدول الاوربية الى فقدانها الكثير من سلطة القرار، وخضوعها لعملية الاستيلاب الثقافي و الحضاري للعالم الاوربي.كما صعب التخلف الاقتصادي لدول الساحل فرص التعاون مع الجزائر[52].

هـ. دور الجمعيات التنصيرية:

إن النشاط التنصيري في غرب افريقيا و منطقة الساحل عموما بدأت في القرن 15 م ،و ماتزال مستمرة الى اليوم، و كما هو معلوم فإن الحركات التنصيرية في افريقيا و منطقة الساحل لم يكن هدفها

49كل ايوي، هم شعب ينتمي الى الطوارق، سيطروا على منطقة الآير و شمال نيجيريا منذ القرن18 و الى غاية الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

50 la réserve naturelle nationale de l'Air et de Ténéré(Niger),Analyse descriptive, sous la direction de Franck Giazzi,IUCN, 1996,p335.

51 عربي بومدين، ازمة الدولة في منطقة الساحل الافريقي، دراسة في الاسباب و تحديات البناء،

52احمد عاشور، العلاقات العربية الافريقية في كتابات علي المزروعي، مجلة قراءات افريقية، عدد24، أفريل2015، ص115.

ادخال الافارقة في الدين المسيحي بقدرما كان هدفهم ابعادهم عن الدين الاسلامي و كل ما يربطهم بالإسلام و المسلمين من دين و لغة و ثقافة و عادات و تقاليد.

لهذا فإن دور هذه الحركات التنصيرية لعب دورا كبيرا في قطع التواصل بين دول الساحل و الدول الاسلامية و منها الجزائر. حيث استخدمت عهدة وسال اغرائية للحيلولة دون هذا التواصل، من خلال تقديم الاعانات الغذائية و الصحية و الاجتماعية، و استخدام وسال الاعلام و الدعاية، و وظفوا الوسائل الدبلوماسية ايضا[53]، وهذا من اجل إظهار المسيحي اقرب الى الافريقي من اخيه المسلم و منه الجزائري.

وعموما فإن الاختلاف الثقافي يبقى اكبر حاجز امام هذا التواصل ، ذلك ان اللغة العربية تبقى اللغة المشتركة بين الشعبين الا ان الآثار المترتبة عن سياسة الاستعمار و دور حركات التبشير جعلت اللغة العربية تنحصر فقط لدى طبقة العلماء و الفقهاء و شيوخ الزوايا و طلاب الكتاتيب.

خاتمة:

من خلال هذا العرض يمكننا ان نتوصل الى جملة من النتائج يمكن ان نوجزها في النقاط التالية:

اولا: إن الجزائر من خلال محطاتها التجارية الجنوبية كانت من اهم البوابات التي انتقلت منها الثقافة العربية الاسلامية الى منطقة الساحل عبر التاريخ ، بذلك فإن لتواصل الحضاري بين الجزار و منطقة الساحل عميق في جذور التاريخ و ساهم فيه علماء الجزار و نخبتها بنصيب فريد من نوعه.

ثانيا: إن التأثير العلمية و الثقافي للجزائر شمل ميادين التليف و التعليم، وبدرجة اخص عن طريق انتشار التصوف الذي كان للشيوخ الجزائريين دور ليس في الحياة العلمية في منطقة الساحل فقط و انما حتى في الميدان السياسي لما كان لهم من نفوذ في المنطقة.

ثالثا: رغم ذلك الإرث الحضاري و التاريخي للتواصل بين الجزائر و منطقة الساحل الا ان هناك عدة عراقيل ما فتئت تعطلها و اقف حجرة عثرة في تطورها الى مستويات اعلى منها ما هو طبيعي المتمثل في الصحراء و صعوبتها و وعورة مسالكها و اخر تاريخي متمثل في الاستعمار الاوربي ، كما لا يمكن باي حال ان نغفل ظروف ما بعد الاستقلال من ضعف التنمية و تبعية اقتصادية، و نزاعات وازمات سياسية و مؤثرات ثقافية.

53حوار مع الشيخ ابي بكر كمارا، رئيس الجمعية الاسلامية للإصلاح في مالي، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، ديسمبر 2008م، ص64.

السيرة الذاتية

معلومات شخصية

الاسم : نور الدين NOUREDDINE

اللقب: شعباني CHABANI

تاريخ و مكان الازدياد: 1968/02/26، بدلس ولاية بومرداس

أستاذ بقسم العلوم الإنسانية منذ 2007

الرتبة العلمية: استاذ محاضر A

الإجازات (الشهادات) العلمية المتحصل عليها:

1. بكالوريا التعليم الثانوي جوان 1987 شعبة آداب، ثانوية 19 ماي1956 بدلس، بومرداس.

2. ليسانس جوان 1991في التاريخ من جامعة الجزائر .

3. ماجستير في التاريخ الوسيط ديسمبر 2007: بدرجة مشرف جدا، جامعة الجزائر.

4. دكتوراه في التاريخ الوسيط ماي 2013 من جامعة الجزائر بتقدير مشرف جدا.

5. شهادة التأهيل الجامعي يوم 23 فبراير 2015م.

المهام الإداريـــة و البيداغوجية (المشغولة سابقا و حاليا):

1.رئيس اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية بجامعة خميس مليانة.من اكتوبر 2010 إلى أكتوبر 2013.

2. **عضو المجلس العلمي** لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة خميس مليانة منذ جانفي 2013 الى 2015.

3.صاحب مشروع تكوين ماستر و رئيس تخصص ماستر بعنوان دراسات افريقية بقسم العلوم الإنسانية بجامعة خميس مليانة منذ سبتمبر 2011م الى يومنا هذا.

4.عضو لجنة تكوين دكتوراه **ل م د**، بعنوان «الدور الحضاري للجزائر في العصر الوسيط و الحديث». سنة 2016.

5 ـ عضو لجنة تكوين في الدكتوراه ل م د بعنوان « التاريخ العام » ، بجامعة خميس مليانة سنة2017.

الإنجازات العلمية:

اولا: المنشورات الوطنية:

1.مقال بعنوان:دور ملوك السودان في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين الخامس و التاسع الهجريين.

دورية كان التاريخية، العدد14/ديسمبر 2011م موقع الكتروني

www.historique.org و www.historicalkan.co.rn

2.مقال بعنوان:التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة. دورية كان التاريخية، العدد 18 /ديسمبر 2012م موقع الكتروني.

www.historique.org و www.historicalkan.co.rn

3 . مقال بعنوان مقال بعنوان "دور ملوك السودان في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين". مجلة كنوز الحكمة ، و هي دورية مستقلة محكمة متخصصة تعنى بالبحوث العلمية الجادة و الدراسات الفلسفية العميقة، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الابيار، الجزائر، السنة الثالثة، العدد التاسع، 2011.

4. مقال بعنوان " الديولا و دورهم في نشر الاسلام في منطقة الغابات الافريقية" في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، وهي مجلة دولية دورية مستقلة محكمة متخصصة تعنى بالبحوث التاريخية والاثرية، تصدر عن مؤسسة الحكمة للنشر و التوزيع، الابيار، الجزائر، العدد السابع و العشرون، السداسي الاول 2014.

5. مقال بعنوان "عائلة كوليبالي و دورها في مملكة البمبارا بين 1600و1800م" في مجلة الدراسات الافريقية، و هي مجلة دورية محكمة يصدرها مخبر دراسات افريقية، بجامعة ابو القاسم سعد الله، العدد الثاني، ماي 2015م.

6. مقال بعنوان: « الفن و العمارة في مملكة مالي الاسلامية » ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، بجامعة الشهيد حمه لخضر، بوادي سوف، العدد الرابع، 2015.

7. مقال بعنوان : رايمون لول و حملته التنصيرية في بجاية 706ه/1307م. ضمن كتاب« التنصير في الجزار الواقع التاريخي و أساليب المجابهة الحضارية» اشغال الملتقى الوطني الثاني بالمدرسة العليا للاساتذة ببوزريعة، الجزار، ايام 1،12ماي2015م،جمع و تقديم: د.سعيدي مزيان، دار أمجد للطباعة،1437ه/2015م، 29.

8. مقال بعنوان: «الطريقة المريدية و دورها في السنغال»، مجلة الدراسات الافريقية، مجلة دورية محكمة يصدرها مخبر دراسات افريقية، جامعة الجزائر2، ابو القاسم سعد الله، السنة الثالثة، العدد الخامس، نوفمبر 2016م،ص 34.

9. سلسلة اعرف وطنك(سلسلة تعرف بولايات الجزائر ال48 من النواحي التاريخية والاقتصادية والثقافية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،2001م.

10. كتاب بعنوان "محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي" الصادر عن دار الجزائر، طبعة اولى، ديسمبر 2015م .

ثانيا المنشورات الدولية:

أ. بالعربية:

1.مقال بعنوان: التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة. دورية كان التاريخية، العدد 18 /ديسمبر 2012م موقع الكتروني.

www.historique.org و www.historicalkan.co.rn

2. مقال بعنوان: دور ملوك السودان في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين الخامس و التاسع الهجريين. دورية كان التاريخية، العدد14/ديسمبر2011م موقع الكتروني

www.historique.org و www.historicalkan.co.rn

3. مقال بعنوان: مملكة سنغاي في عهد عائلة زا(ديا)، مجلة الدراسات التاريخية و الاجتماعية، مجلة دولية محكمة تصدر عن كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة نواقشط، موريتانيا، العدد الحادي عشر، سنة2016م .

4. كتاب بعنوان(دراسات في تاريخ الاسلام و الاسر الحاكمة في افريقيا جنوب الصحراء)، دار نور للنشر Noor publishing، المغرب،2016.

5. كتاب تاليف مشترك مع مجموعة من المؤلفين بعنوان«**المراسيم و الطقوس في الأوساط السياسية و الدينية عبر العصور**» و هي أعمال الندوة العلمية الدولية التيس نظمها قسم التاريخ بكلية العلوم الانسانية بسوسة ايام 19،20،21 نوفمبر 2015م، جمعها مهدي جراد، ونشرها مجمع الاطرش لنشر و توزيع الكتاب المختص، تونس،2017م.

ب. باللغات الاجنبية:

Chabani noureddine :Le contexte de la ville de Dellys in : Manuel pour la réhabilitation de la ville de Dellys, revue publier par Montada, programme fondé par l'union européen pour la réhabilitation de la ville de Dellys.Site internet :www.montada-forum.net: 2012 Col·legi d'Aparelladors, Arquitectes Tècnics i Enginyers d'Edificació de Barcelona pour le consortium Montada

أ.الملتقيات العلمية

المساهمة في الملتقيات الوطنية:

1- المشاركة في يوم دراسي في19مارس2013 بقسم العلوم الإنسانية بجامعة خميس مليانة بعنوان" الثورة الجزائرية و قضايا التحرر في إفريقيا"عنوان المداخلة " فرانز فانون و دوره في تسويق الثورة الجزائرية في إفريقيا".

2 . المشاركة في يوم دراسي من تنظيم قسم العلوم الانسانية بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة خميس مليانة يوم 16 افريل2012 بعنوان " دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على المقومات الاساسية للشخصية الوطنية" و كان عنوان المداخلة " الوطنية عند ابن باديس"

3 . المشاركة في يوم دراسي من تنظيم قسم العلوم الانسانية بجامعة خميس مليانة يوم 16 ماي 2012م بعنوان " الطلبة الجزائريين و نداء الوطن. و كان موضوع المداخلة" الطلبة الجزائريون بين جيل الثورة و جيل الاستقلال"

4 - المشاركة في ملتقى وطني بجامعة الوادي بين يومي 15 و 16 افريل 2013م بعنوان" العلاقات الساسية و الاقتصادية و الثقافية بين المغرب الاوسط و افريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط.

عنوان المداخلة " **العلاقات السياسية و الاقتصادية لمملكة مالي بدول المغرب الاوسط والامارات الصحراوية و آثارها الحضارية بين ق5و9هـ.**"

5 . المشاركة في ملتقى وطني بجامعة وادي سوف يومي 10و11 مارس 2014 من تنظيم كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية بعنوان " الممارسات الصوفية بين الذوق العرفاني و الابداع الشعبي" و كان عنوان المداخلة " الطريقة الموريدية و دورها في السنغال".

6 ـ المشاركة في الملتقى الوطني الثاني حول" التنصير في الجزار الواقع التاريخي و اساليب المجابهة الحضارية" المنظم من طرف قسم التاريخ بالمدرسة العليا للاساتذة، بالجزائر العاصمة يومي 12 و13 ماي 2015م، بمداخلة وعنوانها " رايمون لول و حملته التنصيرية في بجاية 706هـ/1307م.

7. المشاركة في يوم دراسي بقسم العلوم العلوم الانسانية بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة بتاريخ 2016/02/23م، بعنوان" العلاقات الحضارية للمغرب الاوسط مع العالم في العصور الوسطى و الحديثة" و ذلك بمداخلة عنوانها " المغرب الاوسط و دوره في نشر الاسلام في ممالك السودانين الاوسط و الغربي بين القرنين الثاني والثامن للهجرة/11و14م"

8. المشاركة في يوم دراسي بقسم العلوم الانسانية بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة بتاريخ 2015/09.12م، الموسوم بـ "منهجية البحث التاريخي بين الواقع و المأمول" و ذلك بمداخلة بعنوان" اشكالية المصادر الشفوية في كتابة التاريخ الافريقي".

9 ـ المشاركة في ندوة علمية محلية متعددة التخصصات يوم 27سبتمبر 2017، بجامعة خميس مليلانة بمداخلة بعنوان«فعالية النخب الجزائرية في نشر الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ».

المساهمة في الملتقيات الدولية:

1. المشاركة في الملتقى الدولي حول: « المراسيم الاحتفالية في الاوساط السياسية و الدينية عبر العصور» Le cérémonial dans les sphères politiques et religieuses à travers les âgesالمنعقد بكلية الآداب و العلوم الانسانية بسوسة تونس ايام 19،20،21 نوفمبر 2015م، بمداخلة عنوانها « مراسيم تنصيب الملوك في إفريقيا جنوب الصحراء و أبعادها السياسية و الدينية».